ورفعنا

لَكَ ذِكْرَكَ

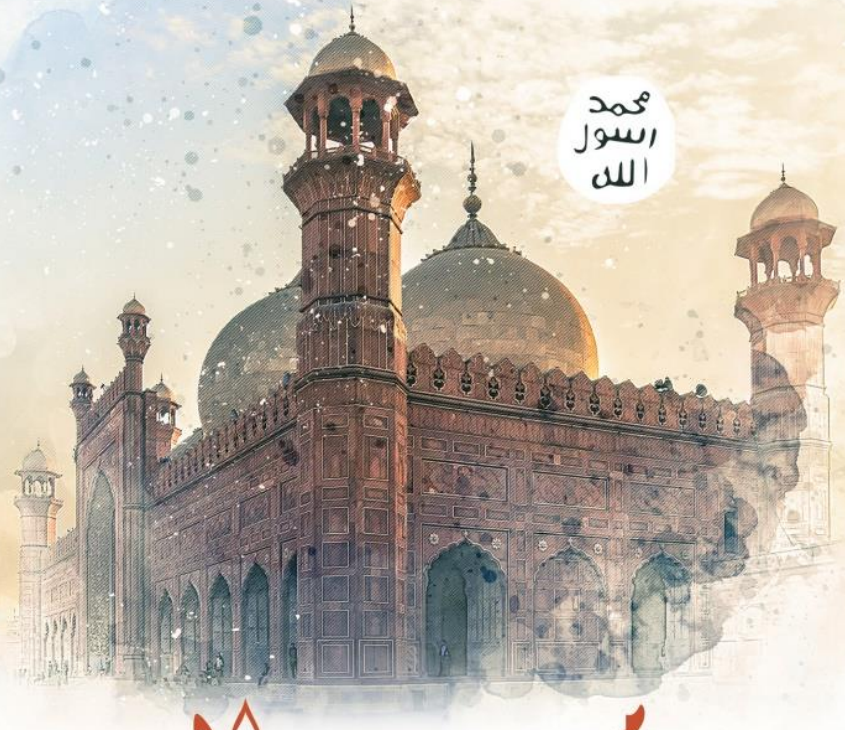

محمد سيد صالح

وَرَفَعْنَا لَكَ ذكرك

دار حروف منثورة للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

الكتاب: ورفعنا لك ذكرك

المؤلف: محمد سيد صالح

تصنيف الكتاب: إسلاميات

تصميم الغلاف: أحمد جابر

تنسيق داخلي: فريق الدار

مراجعة لغوية: إبراهيم فايد

رقم الإيداع: ٢٠٢١/٢٧٧٩م

الترقيم الدولي: ٩٧٨٩٧٧٨٥٧٣١٩٠

مؤسس الدار
مروان محمد

Website: https://horofpdf.wixsite.com/ebook

Fan page: http://facebook.com/herufmansoura

Email: herufmansoura٢٠١١@gmail.com

هاتف جوال: ٠٠٢٠١١١٣٠٠٦٢٩٦ ــ هاتف جوال: ٠٠٢٠١٠٦٤٠٥٤٩٩٥

دار حروف منثورة للنشر والتوزيع لا تتحمل أي مسئولية اتجاه المحتوى الذي يتحمل مسئوليته

الكاتب وحده فقط وله حق استغلاله كيفما يشاء سواء بالنشر مع الغير أو بأي وسيلة أخرى.

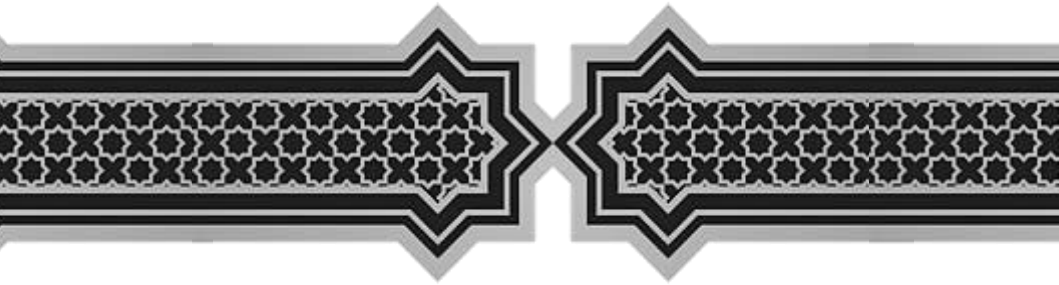

وَرَفَعْنَا
لَك ذكرك

محمد سيد صالح

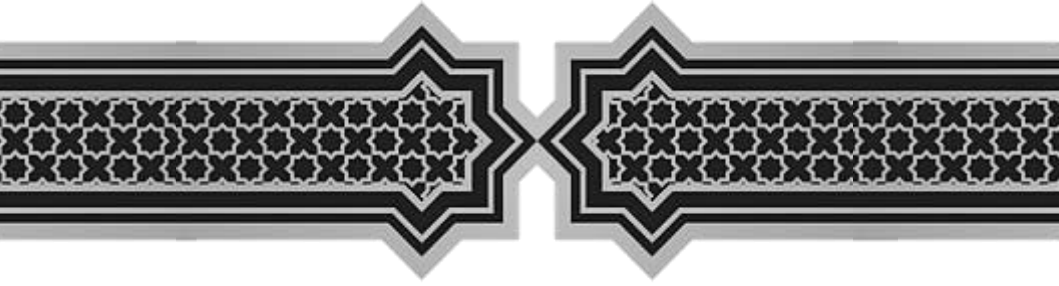

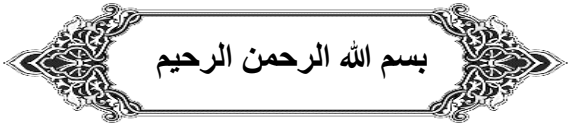

الحمد لله وحده مُعِزُّ مَن أطاعَهُ واتَّقاهُ ومُذِلُّ مَن خالَفَ أمْرَهُ وعصاه، والصلاة على نبيّه وآلِه، اللهم أعِزَّنا بالإسلام فقد ذُلِلْنا؛ وبِعِزَّتِكَ يا ربِّ سنغادر ذُلَّنا؛ فالعزة والمنعة والنصرة والقوة والغَلَبَةُ مِن عندك ولك، فأنت الذي قلت (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا)[1] وأنت سبحانك الذي قلت (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[2] ثم أمَّا بعد،،

فإنه بعد التعرض لكثير من حملات الإساءة المتتالية على الإسلام ورسوله والمسلمين؛ كان واجبًا على كل مسلم غيور أن يرد على تلك الإساءات بالفكر والفعل والقلم، وهو ما انتهجناه في مبحثنا اليوم، وبعد قراءة المشهد بشكل متعمق للرد على تلك الإساءات، اتضَحَ أن سببها هو ضعف الأمة الإسلامية وتأخرها؛ وأن سبب ضعف الأمة وتأخرها راجع لنا نحن المسلمون، نعم، نحن المسؤولون عنه جملة وتفصيلًا! فالواقع أن الإسلام ليس هو المسؤول عن تأخر المسلمين، بل حقيقة الأمر أن تأخرنا هذا جاء نتيجة البعد عن الإسلام الحقيقي، والتمسك بقشرته دون لُبِّه، ولكن حتى وإن كان تأخُّرُنا اليوم هو السبب الأول في محاولات النَيْل من الإسلام ورسوله والمسلمين فإن هذا التأخر عارض ولن يبقي طويلًا إن شاء الله تعالى.

---

[1] فاطر:١٠

[2] المنافقون:٨

فلذا لابد من الاستفاقة والتحرر من القيود التي قيدَنا بها أعداؤنا ونحن بتخاذلنا ساعدناهم على ذلك، والرجوع إلى ما كان عليه سلف الأمة في قرونها الأولى لننتقل اليوم إلى ما انتقلوا إليه، حتى نسود العالم والحياة من جديد بالإسلام ونقدم النهضة التي من خلالها بإذن الله لن يجرؤ أحد على إساءتنا، فالإسلام دين ودنيا وعبادة وقيادة دين متكامل فيه الجانب الرباني والجانب الإنساني وفيه الروح والمادة وفيه المسجد بجوار المصنع دين جاء ليعز ويكرم الخلق جميعًا، ويبدل حال الضعف بالقوة المغلفة بالأخلاق والحكمة والرحمة، دين جاء ليخرج الأمم من الظلمة إلى النور.

وعليه؛ حاولت أن أضع بين يدى هذا البحث منهجًا تطبيقيًا يتعزز به اليقين مع إشارات إلى أن محاربة الحق متجذرة في نفوس أهل الباطل منذ القدم ولكن الله غالب أمرهم وتناولت الأسباب التي تدعوهم لمحاربة الإسلام وأيضًا أشرت إلى حال الأمم قبل الإسلام، وكيف جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- بالمنهج الرباني وتمَلَّكَ به الدنيا رغم ما حصل للنبي -صلى الله عليه وسلم- من إهانات وضغوطات ولكن بالصبر والأخلاق والثقة في الله والعلم والعمل والأخذ بالأسباب شق الطريق وملك القلوب والعقول وأضاء لنا النور وأسكت الألسنة المسيئة بالمنهج القَسُور وعليه فإن قوة الرد تأتي بتطبيق نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في خُلُقِهِ ورحمته وعلمه وعمله وغير ذلك

محمد سيد صالح

إن أعظم صورة من صور الرحمة التي أنزلها الله -عز وجل- على عباده هي أنه -سبحانه- أرسل فينا نبيه المختار -محمد صلى الله عليه وسلم-؛ إذ أن جميع البشر على اختلافهم، مؤمن وكافر، رجل وامرأة، صغير وكبير يريد السعادة، ولعل السعادة الحقيقة تكمن في دخولنا الجنة، ولا شك الوصول للجنة يكون بالإيمان والتصديق بكل ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- واتباع سنته؛ ولذا هو أعظم صور الرحمة لأن خطاه طريق الجنة.

محمد سيد صالح

عندما سُئِلَ الإمام الشافعي رحمه الله:

- أيهما أفضل يا إمام أن يُمَكَّنَ الرجل من دينه أو يُبْتَلَى في دينه؟!
> قال الإمام رحمه الله: لا يُمَكَّنَ الرجل حتى يبتلى.
الشاهد من قول الإمام الشافعي رحمه الله أن النصر لا يأتي سهلًا ولا بد من الابتلاء لتشتد ومن ثم تنتصر وأن المؤمن ما دام يثق في الله وفي رسوله -صلى الله عليه وسلم- وفى دينه سينتصر لا محالة مهما تكالب عليه الأعداء وهذه سنة الله -عَزَّ وجَلّ- في خلقه ولنا في قصة أصحاب الأخدود عبرة..
هذا وقد رُوِيَ عن صهيب الرومي -رضي الله عنه- في صحيح مسلم حول قصة أصحاب الأخدود، أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:
"كان ملكٌ فيمن كان قبلكم، وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إليَّ غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، وكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، وكان إذا أتى الساحر مرَّ بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب فقال: إذا خشيت الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك فقل: حبسني الساحر".
فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحرُ أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحبَّ إليك من أمر الساحر، فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس. فرماها، فقتلها ومضى الناس. فأتى

الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بُنَيَّ، أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، فإن ابتُليت فلا تدُلَّ عليَّ.
وكان الغلام يُبرِئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء، فسمع جليس الملك وكان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة فقال: ما ها هنا لك أجمع، إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا، إنما يشفي الله تعالى, فإن آمنتَ بالله تعالى، دعوتُ الله فشفاك. فآمن بالله تعالى، فشفاه الله تعالى.
فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من ردَّ عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذِبه حتى دلَّ على الغلام، فقال له الملك: أي بُنَيَّ، قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله تعالى، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دَلَّ على الراهب، فجيء بالراهب فقيل له: ارجع عن دينك، فأبَى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مَفْرِق رأسه فشقه حتى وقع شِقَّاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك. فأبَى، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه به حتى وقع شقاه.
ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك. فأبَى، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا، فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه، وإلاَّ فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل بأصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى.
فدفعه إلى نفر من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟

فقال: كفانيهم الله تعالى، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قُلْ: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني.

فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه، فوقع السهم في صُدْغه، فوضع يده في صدغه، فمات؛ فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام.

فأتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر، قد والله نزل بك حذرُك قد آمن الناس، فأمر بالأخدود بأفواه السكك، فخُدَّت وأضرم فيها النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه، ففعلوا، حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها، فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أماه، اصبري فإنك على الحق

وهذه القصة قد ذُكِرَت في القرآن الكريم في سورة البروج قال تعالى: (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤)) إلى آخر الآيات

ولا شك ولهذه القصة فوائد عديدة، أبرزها أنها توطد بأنفسنا الثقة بالله واليقين به -سبحانه وتعالى-، كما أنها تخبرنا بما تعرض له أهل الحق منذ بدء الخليقة من محاربة ومناهضة في سبيل إحباط ومنع نشر صحيح الدين، ولكن لا شك سينتصر الحق بالنهاية مهما حاول أهل الباطل محاربته؛ فالله تعالى يمهل ولا يهمل، ولعلنا جميعا نؤمن أن ما يخشاه أهل الباطل من علو الحق سيحدث وسيكونوا هم بأنفسهم بوابة الوصول إلى الحق رغم أنوفهم.

والشاهد في الأمر، أن ما يحدث الآن من الإساءة لدين الإسلام ونبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- إنما يجعل الإسلام ينتشر أكثر

فأكثر، بل ويسمع عنه ما لم يكن يسمع عنه من قبل ومن ثم يدعوهم إلى البحث فيه وأنه حتمًا مَن يبحث بصدق ولهدف الوصول إلى الحق لا يَسَعْهُ إلا الدخول في الإسلام والإيمان والتصديق بمحمد -صلى الله عليه وسلم- وبكل ما جاء به.
ومن هنا يكون التمكين نتاج الصبر على البلاء والسعي في نشر الحق وبالحق، والثقة في الله -عَزَّ وجَلّ- والتفاؤل بالبشرى لأن الله -عَزَّ وجَلّ- قد وعد: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ...)، وقبل أن نذكر أسباب الإساءة للإسلام ورسوله والمسلمين وحقيقة الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- يجب علينا أن نتعرف على الرسول الكريم حق المعرفة وأن ندرك ماهية البيئة التي نشأ فيها وبلَّغَ منها الرسالة والابتلاءات التي مَرَّ بها وحال الأمم التي سبقت الإسلام ورسالته -صلى الله عليه وسلم-.

من هو محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم سيد ولد آدم أفضل مخلوق على وجه الأرض وقد اختاره الله من أشرف بيت من بيوت العرب فهو أشرف فروع قريش وهم بنو هاشم وقريش أشرف قبيلة في العرب وأذكاها نسبًا وأعلاها مكانًا وقد روى العباس رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال "إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة ثم خلق القبائل فجعلني في خير قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم بيتًا فأنا خيركم بيتًا وخيركم نفسًا"[٣]
وكما أن الأنبياء هم خير الخلق فالنبي -صلى الله عليه وسلم- خير الأنبياء وقال -صلى الله عليه وسلم- "إن الله اصطفى من ولد

[٣] مسند الإمام أحمد

إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريش واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)

•البيئة التي عاش فيها النبي -صلى الله عليه وسلم-:

ولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في عام الفيل في شهر ربيع الأول في مكة في شبه الجزيرة العربية وكانت شبه الجزيرة العربية لا توحدها دولة ولا تديرها حكومة وكانت تلك البيئة بلا حضارات ولا ثقافات ولا فنون ولا تقدم اللهم فقط كان يمارس فيها التجارة والشعر؛ وهذا لحكمه بالغة من الله -سبحانه وتعالى- لتكون حُجَّةً على الناس على صدق نبوة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فلم يختاره الله من أمم عندها حضارات كبيرة كالفرس والروم ومصر القديمة والهند إلخ حتى لا يظن أحد أن ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- ما هو إلا امتداد لثقافة الغير إنما هي ثقافة مستقلة مصدرها الوحي من الله.

بعض من الابتلاءات التي وقعت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

- ولد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يتيم الأب ثم ماتت أمه وعمره ست سنوات فرباه جده عبد المطلب مدة عامين ثم توفى فكفله عمه أبو طالب إلى أن بلغ الخمسين ثم مات عمه الذي كان يدافع عنه من بطش أعداءه ثم ماتت زوجته خديجة رضي الله عنها التي كانت قرة عينه في نفس العام الذي توفى فيه عمه وأيضًا توفى كل أبناء

وبنات النبي -صلى الله عليه وسلم- في حياته إلا فاطمة رضى الله عنها.

- أما عن دعوته للناس فكانت تحارب بطرق شتى كالسخرية والتحقير والاستهزاء والتكذيب والتسفيه ووصفوه تارة بالجنون وتارة بالسحر وتارة بالكذب وكانوا يشيعونه ويستقبلونه بنظرات ملتهبة ناقمة وكانوا يستهزؤون بأصحابه المستضعفون وكان يضيق صدره صلى الله عليه وسلم بما يقولون قال تعالى: (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ)[٤]
- وكان قومه يثيرون الشبهات حول دعوته صلى الله عليه وسلم فيقولون "أضغاث أحلام" يراها محمد بالليل ويتلوها بالنهار ويقولون "افتراه" وقالوا "إن هذا إلا إفك افتراه أعانه عليه قومٌ آخرون".[٥]
- كما وكانوا يحاولون جاهدين منعه من الدعوة إلى الله -عَزَّ وجَلّ- فيطردون الناس ويثيرون الشغب والضوضاء ويتغنون ويلعبون ويشوشون عليه حين قراءته للقرآن.
- أما أبا لهب، فكان -لعنة الله عليه- يضرب النبي -صلى الله عليه وسلم- بالحجر حتى يدميا عقباه، وكانت زوجته -أم جميل- تضع الشوك في طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى بابه.
- وكان أحدهم يضع رحم الشاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو يصلى وأحدهم تفل في وجه النبي -صلى الله عليه وسلم-.

---

[٤] ٩٧ الحجر

[٥] سورة الفرقان الآية ٤

- وعقبة بن أبى معيط وطئ على رقبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان
- وضرب أبو جهل رأس النبي -صلى الله عليه وسلم- بحجره فشج رأسه حتى نزف منها الدم.
- وحوصِر النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين في شعب أبى طالب دون مجالسة أو مخالطة أو زواج أو تجارة.
- وبعد وفاة عم النبي -صلى الله عليه وسلم- نالت قريش من النبي -صلى الله عليه وسلم- أشد الأذى فاعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه التراب.
- ولما ذهب إلى الطائف لينصروه نالوا منه وآذوه أشد الأذى وفعل به سفهاء الطائف من سباب ورجم حتى اختضبا نعلاه بالدماء.
- وكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يربط على بطنه حَجَرًا من شدة الجوع وحجرين ومات ودرعه مرهون عند يهودي.
- وكانت النار لا توقد للطعام في بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- بالشهر والشهرين.
- وغيرها من صور الآلام والابتلاءات التي عاشها رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقد تطرقت لذكر البيئة التي نشأ فيها رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- مع عرض من بعض صور الآلام التي عاشها؛ حتى يفقه كل لبيب ومنصف أنه قياسًا على الحالة التي كان يعيش فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- وما جاء به من رسالة عظيمة شملت كل جوانب الإنسان الروحية والنفسية والعقلية والقلبية والجسدية

وشملت كل جوانب الحياة العلمية والعملية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية الخ.. ووصل بها إلى منتهى الرقي لا تتوافق ولا تتماشي مع أي إنسان على وجه الأرض إلا لو كان نبي من عند الله يوحى إليه.

فدعنا عزيزي القارئ نتخيل، لو أنه كان هناك طالبًا عربيًا تخرج من مدارس انترناشونال فليس من الغريب لو وجدناه يتحدث بالإنجليزية، أما وإن كان شابًا لم يدرس في أي مدرسة أو جامعة ولم يتعلم على يد عالِمٍ قط يتكلم لغات ويجمع بين عدة ثقافات، فحينها يكون ذلك هو العجب العُجاب.

فما بال العقلاء عندما يجدوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نشأ في بيئة صحراوية جافة ولم يتجاوز حدود هذه البيئة ولم يشهد له أنه تعلم على يد إنسان قط ولم يستمد ثقافته من أية ثقافة قط بل وكان أميًا لا يقرأ ولا يكتب ثم نجده بارعًا في كل المجالات، فدائم الحال يتفوق الإنسان في مجال ويخفق في مجالٍ أما النبي -صلى الله عليه وسلم- تفوق في كل المجالات جملةً وتفصيلًا وجاء وحده بدين تشريعي من عند الله يعد أضخم دين في الأديان وأوسعها في المجالات ونجد هذا الدين قد حوى من الكمال والمحاسن والصلاح والاستقامة والرحمة والعدل والانضباط ألوانًا وصنوفًا مما يدل على أنه ليس من وضع إنسان واحد أو عدد من الناس وإنما هو من عند الله تعالى فضلًا عن ما جاء به عن أخبار الأمم السابقة بتفصيلات مستحيل على أي إنسان في وقت لا يوجد فيه وسائل لجمع الكتب ولا ترجمتها لأنها كانت بلغات متعددة وفى أماكن شتى وخاصة بأهلها وكذلك الأخبار المستقبلية التي أخبر عنها بتفصيلات مركبة ثم حدث منها في حياته ومنها بعد وفاته وكلما مر الزمن يتأكد لدينا صدق ما أخبر عنه فكل أخباره المستقبلية حدثت كما أخبر.

أما عن الابتلاءات التي وقعت على النبي -صلى الله عليه وسلم- لو وقع جزء منها على رجل لربما تشوه داخليًا من شدتها، وها نحن نرى من يجن أو يمرض أو يلحد أو يموت بسبب ما يقع عليه من ابتلاء ولربما يكون بسيط ويرجع هذا لعدم الإيمان بالله.
أما النبي -صلى الله عليه وسلم- مع كثرة الابتلاءات التي نزلت عليه وتنوعها إلا أنه بلغ -صلى الله عليه وسلم- الكمال البشري في كل شيء في فصاحة لسانه وقوة عقله وصحة فهمه ومتين علمه ورجاحة بصيرته وجميل صبره وعظيم حلمه وحسن تواضعه وعدله وجزيل زهده وعطاءه وعظيم جوده وواسع كرمه ووثيق عهده وسلامة ذمته ورقي سمعته وعلو أدبه وطهارة ذاته وعظيم شجاعته ومروءته وكل هذه المعاني وغيرها عليها شواهد كثيرة مسطرة في كتب التاريخ والسيرة وشهد عليها القاصي والداني والصديق والعدو.

- الحضارات العالمية عند ظهور الإسلام:

تنوعت الحضارات التي شهدها العالم قبل ظهور الإسلام حيث أسهمت كل حضارة من هذه الحضارات بقسط ما في رقى الإنسانية ولكنها جميعًا انساقت وراء الشهوات والملذات فطغت وظلمت فاستحقت بجدارة الانهيار الرهيب الذي حدث لها لتأتى من بعدها حضارة إنسانية راقية ترث أفضل ما في هذه الحضارات لتخرج لنا حضارة لها طعم ولون ورائحه مميزه عاش الجميع في ظلها آمنين سعداء ألا وهي حضارة الإسلام، وسنذكر بعض من هذه الحضارات:

- **حضارة اليونان:**

تعتبر الحضارة اليونانية -الأغريقية- من أعرق الحضارات العالمية القديمة، وقد أبدع اليونان في مجالات الفلسفة والعلوم والآداب والفنون، وبرز منهم علماء وأدباء كانوا من أساطين الفكر العالمي، أمثال: سقراط وأفلاطون وأرسطو وغيرهم.

ورغم ما وصلت إليه حضارة، اليونان في مجالات الفلسفة والفكر، وما وصلت إليه من نبوغ عقلي لم تجاريهم فيه أمة قبلهم، إلا أن هذه الحضارة أخذت في الانحدار التدريجي، وعاشت في الطبقية وكان الحكم للفلاسفة وحدهم دون بقية الشعب وقد وضع أفلاطون نظامًا صارمًا، يزيل به شخصية الفرد تمامًا فليس لأحد من أفراد الجيش الحق في الملكية، وليس لهم الحق في تكوين أسرة، فلا زوجات لهم ولا أولاد، إنما تكون المرأة حظاً شائعًا بين الجنود جميعًا، وأبناء هؤلاء النساء لا يعرفون آباءهم فهم أبناء الدولة، أما بقية الشعب من العمال والزراع فعليهم في هذه المدينة الفاضلة خدمة الحكام وطبقة الجيش، وليست لهم حقوق على الإطلاق، وليس للمرضى في مدينة أفلاطون مكان وكانت تلك هي صورة المدينة الفاضلة عند أفلاطون.

وأما أرسطو الفيلسوف العظيم يتساءل فيما إذا كانت الطبيعة تعد أناسًا أرقاء، فيصبح الرق بالنسبة إليهم إجراءً مشروعًا ومناسبًا، وكان يقف أرسطو ضد مبدأ المساواة في الحقوق الطبيعية، فهو يعتقد أن الطبيعة قد ميزت البعض بالعقول، ووهبت آخرين القدرة على استعمال أعضاء البدن.

وإلى هذا الحد وصل الفكر اليوناني، الذي يقدره الجميع ويعتبرونه من أبواب الحكمة ويعبر عن ذلك ول ديورانت فيذكر أن اليونانين

لم يكونوا مثلًا طيبًا في حسن الخلق، بل وانغسموا في الشهوات وجروا وراء الملذات ذلك الذي عجل في انهيار حضاراتهم[٦]

- **حضارة الهند:**

قامت حضارة الهند في الألف الثالثة ق.م، وقد كانت لها باع طويل في سيرة الإنسانية، حيث ابتكروا على الأغلب الأرقام التسعة. وكان لهم فضل في علم المثلثات.
ورغم ما وصلت إليه حضارة، الهند من ازدهار إلا أنها بدأت في القرن السادس الميلادي تخطوا خطوات سريعة نحو الانحدار والانحلال في كل شيء
وهذا راجع للطبقية الشديدة التي كانوا عليها ومن صور هذه الطبقية أنهم كانوا يقسمون الناس إلى أربع طبقات:

١- البراهمة: وهم طبقة الكهنة ورجال الدين.
٢- الكشتريا: وهم رجال الحرب.
٣- الويشيا: وهم رجال الزراعة والتجارة.
٤- الشودرا: وهم طبقة الخدم والعبيد.

وكان طبقة البراهمة، هم صفوف الله وهم ملوك الخلق وسادة الأرض ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم ما شاءوا وأن العبد لا يملك شيئًا وكل ماله لسيده، بينما كانت منزلة المرأة في المجتمع الهندي كانت أحط من البهائم وأذل من الكلاب وكان الرجل قد يخسر امرأته في القمار وغيرها من الإهانات، وهكذا كانت

[٦] انظر ماذا قدم المسلمون للعالم راغب السرجانى ٢٠/١٨

الحضارة الهندية قبل الإسلام؛ حيث الجهل الفاضح والوثنية الوضيعة والجور الاجتماعي الذي ليس له مثيل في الأمم[٧]

- **حضارة الفرس:**

أقام الفرس إمبراطورية واسعة الأرجاء، وحضارة راسخة البنايات، شاطرت الروم في حكم العالم المتمدن، وكانوا في الزمن القديم يعبدون الله ويسجدون له، ثم جعلوا يمجدون الشمس والقمر والنجوم.
ومن ناحية أخرى فقد كان أساس الأخلاق متزعزعًا منذ عهد عريق في القدم حتى أن "يزدجر الثاني" الذي حكم في أواخر القرن الخامس الميلادي تزوج ابنته ثم قتلها، وإن بهرام جوبين الذي تمَلَّكَ في القرن السادس كان متزوجًا بأخته فكانوا لا يكترثون لذلك فالرجل من الممكن أن يتزوج أخته أو أمه أو ابنته، وعندهم مبدأ الاشتراك في المال والنساء الذي وضعه "مزدك" وهو أن الناس ولدوا سواء فمن حق الجميع أن يتشارك ويشارك في نساء وأموال الغير وكانوا في حضارتهم يهتمون بالملذات الجسدية والاعتداد بالقوة الحربية والسطوة السياسية وتقديس الملوك وتأليههم من بين جموع الشعب وطبقاته[٨]

---

[٧] انظر ماذا قدم المسلمون للعالم - راغب السرجاني ٢١/٢٢
[٨] انظر ماذا قدم المسلمون للعالم راغب السرجاني ٢٣/٢٦

- **حضارة الروم:**

تعد الحضارة الرومانية من أعظم حضارات أوروبا بعد الحضارة الإغريقية، وقد عرفت هذه الحضارة نظمًا إدارية ومدنية جديدة على البشرية.
ورغم ما وصلت إليه من حضارة ومدنية وما وصلته من قوة، إلا أنها قبل البعثة النبوية كانت قد وصلت إلى الهاوية، واتجهت إلى أحط درجات الفساد في كل النواحي الحضارية، وكل المناطق التي حكموها كسوريا ومصر وغيرهم التي لاقوا تحت الحكم الروماني صورًا من الضغط والإذلال مما أدى إلى القضاء على قوة الابتكار والفكر.
ورغم ظهور المسيح عليه السلام إلا أن نظام الحكم الروماني ظل وثنيًا فتره طويلة، وفي مطلع القرن الخامس هيمنت الكنيسة على كثير من الشؤون والاتجاهات الفكرية في الإمبراطورية الرومانية.

وهيمنتهم تمثلت في عدة أشياء:

- **أولًا: أن الكتاب المقدس قد حوى على كل ما يحتاجه الإنسان في الدنيا والآخرة، وأنه لذلك ينبغي أن يكون وحده أساس النظريات والعقائد وأن لرجال الدين وحدهم حق تفسير نصوصها، وعلى الناس قبول التغير دون تفكير**
- **ثانيًا: تبعًا لذلك ساد بأن ما سوى الكتاب المقدس باطل، ولا يجوز الوقوف عنده أو مدارسته**

- **ثالثًا: رجال الكنسية ممثلون لله في الأرض ومن ثم فإن لهم تعذيب من يقاوم أفكارهم، وإثابة من يطيعهم، كما يفعل الله بالنسبة للناس تمامًا.**
- **رابعًا: اتجهت النصوص المسيحية إلى ترك الدنيا، وانتظار ملكوت السموات دون مبالاة بالأجساد والمال والمتاع، ولما كانت أكثر العلوم التجريبية تخدم الدنيا، فقد اتجهت أفكار رجال الدين لمعارضة هذه العلوم**

ومن هنا حاربت الكنيسة مختلف العلوم، كما حاربت العلماء وقاومت كثيرًا من الأفكار مقاومة شديدة وكان الطب والرياضة والفلك من النوع الأخير، فأعدمت الكنيسة بعض كتبها، وألقت بالبعض في مغارات لا يطلع عليها أحد حتى يأكلها الزمان

ومن الناحية الاجتماعية فقد تألف المجتمع الروماني من سادة وعبيد وكان للساده كافة الحقوق أما العبيد فلم يكن لهم أي حقوق مدنية على الإطلاق، فلا حق للعبيد أن يرث أو يورث أو يتزوج زواجًا شرعيًا، وكان من حق السيد أن يرتكب الفحشاء مع عبيده وجواريه من غير أن ينالوا منه تعويضًا قانونيًا.

أما وضع المرأة في هذا المجتمع فقد قرر مجمع كبير بحث في شؤونها فاعتبرها كائنًا لا نفس له، وأن لهذا لن ترث الحياة الأخرى.

ونتيجة لما ذكرنا فقد بدأ نجم حضارة الروم يأذن بالأفول حتى ذابت أسس الفضيلة.[٩]

[٩] انظر المصدر السابق ٣١/٢٧

- **العرب قبل الإسلام:**

عرفت تلك الحقبة التي سبقت الإسلام عند العرب بالجاهلية والبداوة والتخلف وتخلفوا عمن حولهم في الحضارة وعاش أكثرهم عيشة قبائل.
ولكنهم كانوا يمتازون بين أمم العالم وشعوبه بأخلاق ومواهب كالفصاحة وقوة البيان وحب الحرية والفروسية والشجاعة والصراحة وجودة الحفظ وقوة الذاكرة وقوة الإرادة والوفاء، أما من ناحية الدين فقد انتشرت عبادة الأصنام حتى صار لكل قبيلة صنم ثم في كل بيت صنم.
ومن ناحية الأخلاق فقد كان شرب الخمر واسع الشيوع، وكذا الميسر والربا والزنى، واشتهروا بكراهة البنات ووصلوا إلى حد وأد البنات وإذا نجت الوليدة من الوأد وجدت في الغالب حياة ظالمة وهكذا كان الوضع في الجزيرة العربية قبل مبعث الرسول -صلى الله عليه وسلم-[١٠]

وربما يتساءل البعض عن علاقة ذكر الحضارات السابقة بنصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-؟

في الحقيقة لكى تعرف كيف جاء الإسلام وحده في أمم تراجعت وتخلفت ثم أخرجها الإسلام من ظلمات القهر والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم ومن القاع المنحدر إلى أعلى القمم بالمنهج الرباني القويم -الإسلام- مما يتعزز به يقين المسلم وتنزرع الثقة فيه وعندما يشاهد أنه كيف وصل الإسلام بالمسلمين وجعل بأيديهم زمام الحكم بعدما كانوا تحت الحكم وأن ما وصل إليه المسلمون

[١٠] انظر المصدر السابق ٣٤/٣٢

يرجع لتطبيق المنهج الرباني حق التطبيق فنصرة النبي -صلى الله عليه وسلم- وكذا نصرة الدين والمسلمين تأتي بالتقدم والتقدم يأتي بالعلم والعمل، والعلم والعمل يأتون بتطبيق منهج قويم، والمنهج القويم هو القرآن والسنة ويشهد التاريخ ماذا قدم المسلمون للعالم في كل المجالات العلمية والعملية والاجتماعية والأخلاقية ووصلوا بالعالم إلى قمم الجبال ولم يكن هناك مجال من مجالات إلا وللمسلمين بصمات مؤثرة فيه وارتقوا بالدنيا حق الارتقاء ولنا في تاريخ الأندلس وعلماءه خير شاهد ودليل وأيضًا لنعرف طبيعة هذا الدين الذي يحاول أعداؤه النيل منه، ولكى تعرف قيمة النور لابد أن تعيش في الظلام، وكذلك لكي تعرف قيمة الإسلام وما قدمه كان واجبًا أن نعرف حال الأمم قبل مجيء الإسلام و أنه الدين الحق فلا نخشى من محاربته ولا نفقد الثقة تجاهه.

رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم- التي بعث بها -الإسلام-:

- ما هي الرسالة التي بعث بها محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

إن الرسالة التي جاءنا بها رسولنا الكريم وبلغها حق التبليغ ونحن عليها من الشاهدين، هي دستور الله -عَزَّ وجَلّ- الذي بعث به نبيه لينظم لنا كل مجالات الحياة، وهذه الرسالة باختصار شديد هي الأمر بكل ما هو جميل والنهي عما هو قبيح، فقد جاءت الرسالة بالتوحيد وهي رسالة كل الأنبياء والرسل كما أنها قد اشتملت الرسالة على العلوم والأحكام وفيما اشتمل عليه من جميع المجالات، كالتصور عن الله والعلاقة بينه وبين الخلق والعلاقة بين الإنسان والكون، والعلاقة بين الإنسان والإنسان ومجال العبادات والتشريعات التعبدية، ومجال البيع والشراء، والأنكحة

وتوابعها، والجنايات، والعقوبات، والقيم، والتربية، والتعليم، وتزكية النفوس، والحث على مكارم الأخلاق، والود والإخاء، والمجد والشرف، والعبادة والطاعة، والعمل.
ومن صور ما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- ما ذكره عبدالله بن سلام رضي الله عنه قبل أن يدخل في الإسلام كان حبرًا من أحبار اليهود فقال: لما قدم النبي -صلى الله عليه وسلم- المدينة، جئت، فلما تبينتُ وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال -صلى الله عليه وسلم- "يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام".

- **وكان يقول: " لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه"[١١].**
- **ويقول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**
- **ويقول: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"**
- **وهنا نقف وقفة وهي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- ربط الإيمان بحب الخير للغير بل وأن يكون حب الغير للغير كما يحب الإنسان لنفسه وهي أكمل صور الحب.**
- **ثم أكمل عبد الله بن سلام وقال: قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "المؤمنون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله وإن اشتكى رأسه اشتكى كله".**
- **وقال: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"**
- **ويقول: " لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام".**

---

[١١] أي من يكشف أسرار جاره أو يجرحه

- ويقول: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة".
- ويقول: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".
- ويقول: "ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جانبه".
- ويقول: "سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر".
- وكان يجعل إماطة الأذى عن الطريق صدقة، ويعدها شعبة من شعب الإيمان.
- وكان يحثهم على الإنفاق، ويذكر من فضائله ما يقع موقعه من القلوب، فكان يقول: "الصدقة تطفئ الخطايا كما يطفئ الماء النار".
- ويقول: "أيما مسلم كسا مسلمًا ثوبًا علي عرى كساه الله من خضر الجنة، وأيما مسلم أطعم مسلمًا على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، وأيما مسلم سقى مسلمًا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم".
- ويقول: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة".

وبجانب هذا كان يحث حثًا شديدًا على الاستعفاف عن المسألة، ويذكر فضائل الصبر والقناعة، فكان يعد المسألة كدوحًا أو خدوشًا أو خموشًا في وجه السائل اللهم إلا إذا كان مضطرًا.
كما كان يبين لهم ما في العبادات من الفضائل والأجر، وهكذا هذب تفكيرهم، ورفع معنوياتهم، وأيقظ مواهبهم، وزودهم بأعلى القيم

والأقدار حتى وصلوا إلى أعلى قمة من الكمال عرفت في تاريخ البشر بعد الأنبياء[١٢]
وهذا كله هو أولى الضوابط التي وضعها النبي -صلى الله عليه وسلم- وقتما قدم المدينة، فتارة يحثهم على إطعام المسكين، وتارة على الصلاة، وتارة على إفشاء السلام، وتارة على صلة الأرحام، وتارة على حق الجار، وتارة على حفظ اللسان من السب، وتارة يحث على حب الخير للغير، وتارة يؤكد على الإخاء وتارة على ترك التباغض والحسد والخصام، وتارة على الرحمة، وتارة على حرمة القتل، وتارة على العفة والصبر والقناعة وغيرها وكل هذا ما هو إلا نقطة في بحر الإسلام الذي جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم- ليجعل الدنيا في سلام وأمن وأمان وتقدم ورقي ومع ذلك هذه البداية التي أطلقها النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة تكفى الدنيا لإقامة حياة سوية، والمنصف طالب الحق لو علم مثل هذه الرسالة المحمدية لا يسعه إلا الدخول في الإسلام.

لماذا الحرب على الإسلام ورسوله والمسلمين؟!

في حقيقة الأمر، إن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم الأزل، ومتجذر في النفس البشرية ولأن الإسلام دين الحق والنبي -صلى الله عليه وسلم- بعث بالحق فمن المتوقع أن نجد الباطل وأهله يحارب الإسلام وأهله، خاصةً وأن العالم كله يشهد ازدياد في عدد المسلمين في كل بقاع الأرض، فقد تقارب عدد المسلمين نحو الاثنين مليار وهو عدد مهول وضخم، ولذلك تجد أهل الباطل في كل أنحاء العالم يرتعدون خوفًا من تلك القوة لو اتحدت وتركت التنازع فيما بينهم واتبعت نهج النبي -صلى الله عليه وسلم-

[١٢] الرحيق المختوم انظر ٢٠٧/٢٠٥

والتفُّوا حولها مما يجعلها ذات شأن عظيم وسلطة أولى؛ فالجميع يعرف أن المسلمون لو تحركوا سيكون تحركهم نابع من أرض صلبة أرض العقيدة والإيمان أرض النور التي تجعلهم ينطلقون للأمام بسرعة البرق، حتى وإن سار العالم كله في نفس الاتجاه، وبنفس القوة، فهم متأكدون أن المسلمين سيسبقوا العالم أجمع لا محالة

وأصور ذلك بمثال بسيط:

لو أن هنالك غرفتين غرفة مظلمة وأخرى مضيئة وكل غرفة يعيش فيها شخص ما! فالشاهد أن لو كل من الشخصين تحركوا للعمل في نفس الوقت وبنفس الكفاءة سينطلق، الذي يعيش في النور ويتقدم على مَن يعيش في الظلام لا محالة، لأنه من يملك مقومات التقدم الأولى ألا وهى النور والرؤية، وهذا هو الحال الذي يعرفه الغرب وأهله من أهل الباطل عن المسلمين

وعلى ضوء ذلك نتعرف على أقوال بعض القادة المستشرقين:

١-هذا يقول المستشرق غاردنر:

أن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا.

٢- ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقًا:

لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذي يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق كل دين آخر.

٣- ويقول البر مشادور:

من يدرى؟! ربما يعود اليوم الذي يصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، وفى الوقت المناسب، ويتابع: لست متنبئًا، لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها.
أن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ، ها أنا ذا إننى لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تُسَيِّرُها العواصم الكبرى ومخابراتها.

٤- ويقول اشعيا بومان في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامى التبشيرية:

إن شيئًا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام، هذا الخوف أسباب منها أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديًا، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار، وأن من أسباب الخوف أن هذا الدين من أركانه الجهاد

٥- ويقول أنطوني نانتج في كتابة "العرب":

ومنذ أن جمع محمد -صلى الله عليه وسلم- أنصاره في مطلع القرن السابع الميلادي، وبدأ أول خطوات الانتشار الإسلامي، فإن على العالم العربي أن يحسب حساب الإسلام كقوة دائمة، تواجهنا عبر المتوسط

٦- وصرح سالازار في مؤتمر صحفي قائلًا:

إن الخطر الحقيقي على حضارتنا هو الذي يمكن أن يحدثه المسلمون حيث يغيرون نظام العالم، فلما سأل أحد الصحفيين: لكن المسلمين مشغولين بخلافاتهم ونزاعاتهم، أجابه: أخشي أن يخرج منهم من يوجه خلافهم إلينا

٧- ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢:

ليست الشيوعية خطرًا على أوروبا فيما يبدو لي، أن الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديدًا مباشرًا وعنيفًا هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الرومي الخاص بهم ويتمتعون بحضارة تاريخية وأصالة، كما أنهم جديرون بإقامة قواعد عالم جديدة، دون الحاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية في الحضارة الغربية.
ولا شك إذا تهيأت لهم أسباب الإنتاج الصناعي في نطاقه الواسع انطلقوا في العالم يحملون تراثهم الحضاري الثمين، وانتشروا في الأرض يزيلون منها قواعد الحضارة الغربية ويقذفون برسالتها إلي متاحف التاريخ وقد حاولنا نحن الفرنسين خلال حكمنا الطويل للجزائر أن نتغلب على شخصية الشعب المسلمة، فكان الإخفاق الكامل نتيجة مجهودتنا الكبيرة الضخمة.
إن العالم الإسلامي عملاق مقيد، عملاق لم يكشف نفسه حتى الآن اكتشافًا تامًا، فهو حائر وهو قلق وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن وحرية أوفر، فلنعط هذا العالم الإسلامي ما يشاء ولنقو في نفسه الرغبة في عدم الإنتاج الصناعي والفني، حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن

تحقيق هذا الهدف بإبقاء المسلم متخلفًا، وتحرَّرَ العملاق من قيوده وجهله وعقدة الشعور بعجزه، فقد أخفقنا بشكل خطير، وأصبح خطر العالم العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية، الضخمة خطيرًا داهمًا ينتهي به الغرب، وتنتهى معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم.

٨- ويقول مورو بيرجر في كتابة "العالم العربى المعاصر":

إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية ليس ناتجًا عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، فيجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوة العرب، لأن قوة العرب تتصاحب دائمًا مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، ولا شك الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية

٩- ويقول هانوتو وزير خارجية فرنسا:

رغم انتصرنا على أمة الإسلام وقهرها، فإن الخطر لا يزال موجودًا من انتفاض المقهورين الذين أتعبتهم النكبات التي أنزلناها بهم، لأن همتهم لم تخمد بعد

١٠- وبعد استقلال الجزائر ألقي أحد كبار المستشرقين محاضرة في مدريد كان عنوانها لماذا كنا نحاول البقاء في الجزائر؟ وكان قد أجاب على السؤال بشرح مستفيض ملخصه:

إننا لم نكن نسخر النصف مليون جندي من أجل نبيذ الجزائر أو صحاريها، أو زيتونها، إننا كنا نعتبر أنفسنا سور أوروبا الذي يقف في وجه زحف إسلامي محتمل يقوم به الجزائريون وإخوانهم من المسلمين عبر المتوسط ليستعيدوا الأندلس التي فقدوها وليدخلوا معنا في قلب فرنسا بمعركة بواتييه جديدة ينتصرون فيها، ويكتسحون أوروبا الواهنة، ويكملون ما كانوا قد عزموا عليه أثناء صلح الأمويين بتحويل المتوسط إلى بحيرة إسلامية خالصة، ومن أجل ذلك كنا نحارب في الجزائر[١٣]
وبعدما تطلعنا على بعض من أقاويل قادة الغرب والمستشرقين التي تحوى مخاوف كبيرة من الإسلام وأهله، اتضح الآن لماذا يخرجون علينا كل شمس وضحاها بحملات الإساءة، والتشويه على الإسلام ورسوله والمسلمين.

• كيف يحارَب الإسلام ورسوله والمسلمون؟

مع نبوءة لأرنولد توينبى المؤرخ البريطاني الشهير تقول: "بأن الإسلام سيعود ليلعب دورًا جديدًا على مسرح التاريخ
يقول دكتور نبيل خليفة: ملامح أهداف الغرب واضحة، لابد من إضعاف المد الإسلاموي بجناحيه السني والشيعي، وخصوصًا السني لأنه الأكثر خطورة.[١٤]

[١٣] من كتاب "قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله" ص ٣٨-٤٣
[١٤] كتاب استهداف أهل السنة د/ نبيل خليفة ص٢٤.

فقد وضع الغرب وأتباعه أهدافًا وسبلًا واضحة للنيل من الإسلام والمسلمين: وتتمثل هذه السبل في عدة صور منها:
١- نزع الثقة وزعزعة اليقين من قلوب المسلمين وخاصة الأجيال القادمة.
٢- تشويه التاريخ الإسلامي ورموزه عن طريق الانتقاء والاجتزاء من أقوال الفقهاء الأوليين وغيرهم.
٣- محاولة طمس الهوية الإسلامية وتبديلها بهوية غربية جديدة.
٤- تحميل النصوص الإسلامية - قرآن وسنة- ما لا تحتمل وخروجها عن سياقها.
٥- لصق الإرهاب حول العالم بالإسلام والمسلمين وهو منه براء.
٦- تشويه الرموز الدينية والعلماء المعاصرين ووصفهم بالجهل والرجعية، ومحاولة إقصاءهم من على الساحة الإعلامية.
٧- نزع دراسة العقيدة والدين من المدارس وتهميشه بعدم إضافته للمجموع مما يدفع التلاميذ والطلاب للتخلي عنه، وتبديله بالمناهج الغربية.
٨- دخول الحفلات المختلطة في المدارس والجامعات والاهتمام بأعياد غير المسلمين داخل المدارس والجامعات، بل وأصبحت بعض المدارس تطلب من الأطفال الذهاب إلى المدارس وقت الاحتفال بملابس خاصة بتلك الاحتفالات كالكريسماس والهالوين وغيرها من الأعياد
٩- تصوير اللغات الأجنبية على أنها هي الحل الأول والأهم لإيجاد فرص عمل مما أدى إلى الاهتمام بتلك اللغات على حساب لغة القرآن اللغة العربية حتى أصبح البعض يخجل إن لم يكلم زميل له بكلمات أجنبية في وسط الكلام العامي العربي، ورغم أن دراسة اللغات لا تخالف الدين في شيء بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد أمر أحد الصحابة زيد بن ثابت وهو من كتاب الوحى أن يتعلم

لغة اليهود اللغة السريانية حتى يقرأ له الرسالة فتعلم هذه اللغة في خمسة عشر يومًا فقط ولكن هذا لا يكون على حساب اللغة الأساسية اللغة التي شرفها الله -عَزَّ وجَلّ- بنزول القرآن بها.

١٠- السكوت عن علماء المسلمين الذين غيروا الدنيا في شتى المجالات كالطب والفلك والهندسة والجبر والكيمياء وغيرهما كأمثال أبناء موسى بن شاكر والإدريسي وجابر بن حيان والرازي والخوارزمي والفارابي وغيرهم الآلاف مع محاولة تمجيد علماء الغرب وإعلاء تاريخهم.

١١ – تكريه الناس في رقابة أبناءهم وتصوير ذلك على أن الرقابة تجعل الأبناء يفعلون كل شيء في الخفاء وتحويل الرقابة المطلوبة على الأبناء إلى تركهم دون رقابة مما أدى ذلك إلى إخراج أجيال فقدت الحياء ونسوا أن الله اسمه الرقيب، وأنه لا يخلو مكان ما في زمننا هذا دون كاميرات المراقبة لأهمية الرقابة التي تحافظ على الإنسان.

١٢- محاولة تشتيت المسلمين وزرع النزاع بينهم لتقسيم قواهم لينسوا قول الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)[١٥]

١٣- نشر الإباحية في المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال المواقع الإباحية المنتشرة بكثرة.

١٤- بث قصص الحب والعشق الممنوع في الأفلام والمسلسلات وقد صور ذلك دكتور مصطفى محمود رحمة الله قائلًا: "الحب هو الصنم المعبود في هذا الزمن هو اللات والعُزَّى وهُبَل في جاهلية هذا العصر تُذْبَح له القرابين من دم الشباب ووقته ووعيه وتُحْرَق بخورًا في هذا المحراب الضبابي.

وهو تجارة أصحاب الجيوب ومضيعة أصحاب القلوب وهو أخطر المفاهيم التي زينها العصور فعرضته وسائل الإعلام مشوهًا

---

[١٥] آل عمران ١٠٣

مريضًا في الأغنية والرواية والسينما والمسرح والتليفزيون، ولا يكاد يخرج عن مراودات بين ذكر وأنثى وتأوهات تحت ملاءة ومحاولات رجل لاصطياد زوجة رجل آخر، ولا يشغل بال المؤلف طوال الوقت إلا كيف يصل إلى الفراش ولا يشغل بال المخرج إلا كيف يعرى جسم بطلاته.

وفى أوروبا تجاوزوا ذلك إلى عرض الأعضاء التناسلية عارية في الأفلام ثم تجاوزوا كل هذا إلى عرض الفعل الجنسي عيانًا، ثم سرعان ما عادوا وتجاوزوا العلاقة الطبيعية إلى علاقة شاذة بين الرجل والرجل وبين المرأة والمرأة، ثم مجددًا عادوا فتجاوزوا كل هذا إلى بشاعات حسية مثل علاقة امرأة بكلب أو علاقة رجل بخنزير!

ولا شك وراء كل هذا أمور تنعقد لإفساد العالم وأصابع سياسية مريبة تعمل وكل هذا يجرى بِاسم الحب والفن والحرية والتجديد ونحن من وراءهم نقلد في غباء أيضًا وبِاسم الحب والحرية والتجديد، وحقيقة الأمر أن كل ما يجري هو ظواهر تخلف وارتداد للإنسانية عامة إلى حيوانية بدائية وجاهلية مادية حسية أحط من جاهلية قريش لأنها هذه المرة جاهلية مسلحة بوسائل إعلام وأدوات انتشار إلكترونية علمية تنشر الأوبئة الخُلُقِيَّة بأسرع من سرعة الضوء.[١٦]

١٥- العولمة كنا زمان ندرس أن العولمة ستجعل العالم كقرية صغيرة ولكن الآن نرى وكأن العالم كغرفة صغيرة وكل إنسان منا يستطيع أن يحتك بثقافات الغير وفي الحقيقة ما يبثونه من الثقافات ما هي إلا رواسب عفنة تسلخ أجيالنا من جلدهم.

١٦- كثرة التطبيقات على شاشات الجولات مما ينشغل بها الشباب ويضع وقته بين هذا التطبيق وتلك، وكثرة الألعاب التي لهوا بها

---

[١٦] "السر الأعظم" مصطفى محمود ٨٣-٨٤

الأطفال والكبار مرة لعبة تسمى بالحوت الأزرق ومرة لعبة بابجي ومرة لعبة كذا وكذا مما يجعل الإنسان سجين بين تلك التطبيقات والألعاب محاط بفراغ على فراغ.

وهذا ما عبر عنه إدموند بيرك قال: "كل ما تحتاجه قوى الشر لتنتصر هو أن يمكث أصحاب الخير بدون عمل ما" فلكي ينتصر هؤلاء على المسلمين يشغلون أوقاتهم بما لا ينفع ولا يفيد حتى تظل الأجيال محلك سر بلا علم ولا عمل ولا تقدم ولا بصمة ولا أثر، وهم يسيروا في اتجاه العلم والعمل ونحن نظل قائمين بلا عمل.

١٧- نشر العنصرية والتنمر والتفاخر بين الشباب لينسوا أن الله -عَزَّ وجَلّ- وضع مقياسًا وهو تقوى القلوب في قول الله -عَزَّ وجَلّ-: (وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

١٨- نشر العدوان بين الرجل والمرأة، ونشر التعالي والنشوز وعدم الاحترام بين كلاهما عن طريق أفكار كفكر النسوية لينسوا قول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً).[١٧]

لينسوا هذا الأساس العظيم وأن الله جعل الرجل والمرأة ليكمل كل منهما الآخَر وجعل كل منهما سكنًا للآخَر دون تمييز وربط بينهما بميثاقه الغليظ المودة والرحمة حتى يتضاربوا ويتنازعوا وينشغلوا عن بناء الأسرة التي تتكون منها الأمة، كل هذا وأكثر هي سبل محاربة أهل الباطل للإسلام ليصلوا إلى غايتهم ألا وهى فقدان هوية هذا الدين وإضعاف قوته وبتر مداه المتسارع، وكل ما ذكرنا من سبل عندما تحاوط الإنسان تجعل عنده نوع من اللامبالاة ولا يتحمل الدفاع عن دين الله وعن رسول الله إذا أساء له مغرض وهذا هو غايتهم.

---

[١٧] سورة الروم: ٢١

وهنا أتذكر "زرياب" هذا الرجل الذي كان أحد أسباب سقوط الأندلس!
فكان "زرياب" مطربًا يعيش في العراق ولما تفوق على معلمه فقام بنفية خارج العراق، فلما خرج زرياب لم يجد مكانًا فيه حضارات وثقافات مثل الأندلس فذهب إليها وهناك علم الناس الغناء والموسيقى والموضة مما جعل الناس تترك العلم والعمل والتفوا حول "زرياب" فسقطت الأندلس.

حقيقة التصدي للإساءات وكيفية نصرة النبي -صلى الله عليه وسلم-:

مما لا شك فيه أن المسلم الغيور السوى المعتدل يغضب لإساءة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا يتحملها ولكن نجد البعض يدعوه ذلك لإثارة الغضب الذي يشوش العقول ويضعف الأفعال فنجد البعض يلجأ للدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعنف والإساءة والشتم والسب بل وربما نجد من يرد على تلك الإساءات بالقتل أو التحريض على القتل وهذا بالطبع يضعف موقف المسلمين ويقوى من موقف المسيئين وهذا هو الهدف لديهم أن يستفزوا مشاعر المسلمين حتى يخرجوا أسوأ ما فيهم.
والرد على تلك الإساءات لا يكون بالعنف ولا بالهمجية التي تصب في صالح المسيئين والمغرضين إنما يجب على المسلم أن يعرف أن الإسلام مبرأ من كل سوء وعلينا أن نعرف ما هو المنهج الذي كان يتعامل به النبي -صلى الله عليه وسلم- للرد على المسيئين.

أولا: تأكدوا أن تلك الإساءات ليست وليدة اليوم وليست خاصة بالنبي -صلى الله عليه وسلم-.

فمنذ أن بدء النبي -صلى الله عليه وسلم- بنشر الدعوة جهرًا توالت عليه الإساءات والاتهامات وأول إساءة على النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد دعوته عندما جمع الناس مناديًا فيهم من على جبل الصفا يا بني فهر يا بنى عدى يا بني فلان يا بنى فلان فلما اجتمعوا إليه قال: أرأيتكم لو أخبرتكم خيلًا بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا ما جربنا عليك كذبًا قال: فإني نذير لكم بين يدى عذابًا شديد فقال أبو لهب تبًا لك ألا جمعتنا إلا لهذا؟[18]

فسب أبو لهب النبي -صلى الله عليه وسلم- أمام الجميع ومع ذلك لم نسمع أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رد عليه الإساءة بإساءة مثلها وتولى الله -عَزَّ وجَلّ- الدفاع عن نبيه فأنزل آيات تتلى إلى يوم القيامة (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ(١) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ(٢) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ(٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ(٥)[19]

ثم توالت السباب بعد ذلك فقالوا عنه مجنون وقالوا كاذب وقالوا ساحر إلى آخر هذه الإساءات ولم يسلم من ذلك كل الأنبياء والرسل قال تعالى: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا)[20]

---

[18] رواه البخاري

[19] سورة المسد

[20] ٣٤ الأنعام

بل ارتفع سقف الحمقى إلى سب الخالق -سبحانه وتعالى- فمنهم من أنكر وجوده ومنهم من عطل صفاته كما اليهود قال تعالى: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ)[٢١]
فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصبر على هؤلاء بأمرٍ من الله كما من سبقوه من الأنبياء وليس هذا من الضعف محالًا فهذه هي القوة والحكمة التي يجب علينا أن نتعلمها ونتيجة ذلك هي أن الإسلام له الكلمة العليا في البلاد وآمن كثير ممن كانوا يسيئون للرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصبحوا بعد ذلك من أصحابه الكرام وكذلك لو طبقنا هذا على الإساءات التي تحدث الآن سنجد كثيرًا ممن أساءوا للرسول -صلى الله عليه وسلم- أمنوا به وأصبحوا من الدعاة إليه وعلى سبيل المثال أرنود فان دورن هذا الرجل الذي كان من اليمين المتطرف والمتشدد ضد الإسلام والمسلمين والذي أنتج فيلم (فتنة) المسيء للرسول صلى الله عليه والآن أصبح من المسلمين

ثانيًا: فقبل أن نغضب ونطالب باعتذار الغير علينا:

بدايةً أن نطلب الاعتذار منا نحن المسلمون لأننا أول من قصرنا في حق النبي -صلى الله عليه وسلم- فكم من طبيب وكم من معلم وكم من أستاذ جامعي وكم من طالب جامعي لا يعرفون شيئًا عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسنته وفي المقابل نجدهم يعلمون كل التفاصيل عن المطرب المفضل والفنانة المفضلة والفيلم والمسلسل المحبب ويعرفون أسماء لاعبي كرة القدم المسلمين منهم وغير المسلمين ويعرفون ماذا يحب هذا اللاعب وماذا يكره ويقلدونهم ويقتدون بهم.

[٢١] ٦٤ المائدة

ثالثًا: تأتي الخطوات العملية للرد على المسيئين:

١- معرفة سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- جملةً وتفصيلًا لنعرف قيمته وفضله على العالمين
٢- معرفة حال الأمم التي سبقت الإسلام وكيف تدهورت قبل مجيء الإسلام لنعرف كيف أخرجها الإسلام من الظلمات إلى النور ولنزرع الثقة في نفوس المسلمين
٣- تعزيز اليقين عند الأبناء والأطفال وتعليمهم العقيدة الصحيحة
٤- الحفاظ على الصلوات وقراءة القرآن وباقية العبادات
٥- طاعة الله -عَزَّ وجَلّ- والنبي -صلى الله عليه وسلم- في كل ما أمرنا به فالمحب لمن يحب مطيع
٦- معرفة ما جاء به الإسلام لنهضة الأمة ولنا في هذه النقطة وقفه لأن أقوى رد حقيقي على كل من يسيئ للإسلام والمسلمين هي النهضة؛ فبالنهضة تبني الأمم وتملك زمام الحكم ومن ثم لن يجرؤ أحد على سبك أو التطاول عليك أو النيل منك وستجد الكل يخشاك ويهابك لما أنت عليه من حق ويكون تحت رايتك بإذن الله، ورغم أن الإسلام وضع أسسًا للنهضة ووصل بها إلى منتهى الرقي إلا أن المسلمين في العصور المتأخرة تخلوا عنها وانساقوا وراء رواسب الغرب وهذا سبب تخلفنا الآن وتقدم الأمم الأخرى وأدى ذلك لتحكمهم فينا وسطوهم علينا فالكلمة دائمًا تكون لصاحب العلم والعمل فالله -عَزَّ وجَلّ- يعطي الذي عمل وإن كان كافرًا.

أسس النهضة في الإسلام:

الصبر، الثقة بالله، التحلي بالأخلاق، التغيير، التفكر، العلم، العمل.

١- الصبر:

قال تعالى: (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠))[٢٢]

وعد الله -سبحانه وتعالى- بالنصر، والنصر والتمكين يأتون بعد الصبر فالأمة الصابرة تكون متزنة ومتأنية وتستطيع أن ترى الأمور أمامها بوضوح لا غبار فيه ولا تشويش، ومع الصبر يجني الإنسان كل الخير فمن صبر على طاعة الله وصبر على ترك المعصية جزاؤه الجنة، ومن صبر على دراسته جزاؤه النجاح، ومن صبر على الزرع حصل على ثمار ناضج، وكذلك من صبر على الظلم انتصر قال الله تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا)[٢٣]**، فقد مكن الله -عَزَّ وجَلّ- قوم موسي في الأرض على فرعون وقومه ووَرَّثَهُم إياها بما صبروا.**

فالبشرى كل البشرى للصابرين قال الله تعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)[٢٤]
والهلاك كل الهلاك لمن تعجلوا، فمن تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه.

---

[٢٢] الروم
[٢٣] الأعراف ١٣٧
[٢٤] الآية ٥٥ سورة البقرة

٢- الثقة بالله:

الثقة بالله نجاح ونجاة

نثق بالله لأننا ندرك أن كل شيء بقدرالله وما نحن إلا أسباب والله على كل شيء قدير قال تعالى: (قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ)[٢٥] وها هو يونس عليه السلام لما كان في ظلمات ثلاث ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل، وهذا بقوانين الحياة مستحيل نجاته ولكنه لم ييأس ووثق بالله فحرك ساقيه ببطن الحوت فسجد لله شاكرًا له بأن يحفظه فأقبل يسبح قائلا (لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) ثم أمر الله بعد ذلك الحوت فقذفه على اليابس وخرج دون أن ينكسر له يد ولا رجل ولم يصبه أي مكروه، وأنبت مكانه شجرة يقطين يستظل بها

وها هو موسى عليه السلام لما أمر الله موسى وقومه بالخروج من مصر فتبعهم فرعون وجنوده حتى يتخلصوا منهم فكان البحر أمام موسى عليه السلام وقومه ومعه الكبار والنساء والضعفاء لا يملكون شيئًا وخلفه فرعون بجنوده وقوته وظلمه وبطشه حتى قال أصحاب موسى (إنا لمدركون)[٢٦]

فلم ييأس موسى عليه السلام لآخر لحظة ووثق بربه وقال (كلا إن معي ربى سيهدين)[٢٧]

فأمر الله موسى بشق الأرض فانقسم البحر ونجى موسى وقومه وهلك فرعون وجنوده.

---

[٢٥] الآية ١٥ آل عمران

[٢٦] الآية ٦١ الشعراء

[٢٧] الآية ٦٢ الشعراء

وها هو رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- لما كان مع أصحابه في الغار مع صاحبه رضي الله عنه واقترب المشركون من باب الغار فقال أبو بكر للرسول -صلى الله عليه وسلم- "لو أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميهم" قال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما

فمن اعتصَمَ ووثق بالله تعالى مع الأخذ بالأسباب كفاه عمن سواه فهو نعم الناصر ونعم المعين.

٣- التحلي بالأخلاق:

فقد بعث بيننا النبي -صلى الله عليه وسلم- ليتمم أسمى شيء في الأخلاق

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال -صلى الله عليه وسلم- "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" وكأن الأخلاق مبنى كبير فجاءه كل نبي ورسول وحكيم ليضع كل منهم جزءًا في هذا المبنى حتى جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- وأتم هذا المبنى وأكمله..

فالأخلاق هي أساس الحضارة بمعناها الجوهري فربما تجد دولة تبني حضارتها بسرقة ثروات دول أخرى وتتقدم على حساب الغير وهذا ليس من الأخلاق في شيء إنما هو تقدم صوري، كذلك قد تجد أمة أخرى تبني حضارتها بالأسلحة المدمرة فتضع القنابل النووية وتدمر بها البلاد والعباد دون رحمة وتظن أن بفعلها قد تقدمت وهنا تجد تقدمهم مجرد من الأخلاق، وعلى ضوء ذلك ما قاله دكتور عبدالوهاب المسيري رحمة الله عليه عندما قابل روبرت أوبنهايمر مخترع القنبلة النووية ما هو أول شيء فعلته بعد اختراعك للقنبلة النووية؟

قال له: تقيأت، وهذا راجع لأنه يعرف طبيعة النفس البشرية فإنها لو امتلكت أدوات الشر دون ضوابط أخلاقية سيدمرون العالم أما الإسلام فقد جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- بنهج منضبط وقواعد حضارية منضبطة ومتوازنة وارتقي بنا في كل الجوانب من النواحي المادية والروحية والأخلاقية، فالأخلاق تشمل كل شيء فالصلاة لها أخلاق والكلام له أخلاق والزواج له أخلاق والعلم والعمل لهما أخلاق وكذلك الحروب لها أخلاق فلن تجد دينًا على وجه الأرض وضع أخلاقًا حربية كالإسلام، فنجد من يلقي قنبلة على دولة مجاورة فيدمر بها الإنسان والحيوان والجماد وهذا لا يخفى على أحد.

أما الإسلام فقد جاء بضوابط أخلاقية حتى في القتال، قال تعالى: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠))[٢٨]

فكان القتال في الإسلام له شرطان الأول: أن يقاتل المسلمون من بدؤوا معهم بالقتال ومن حضروا أرض المعركة.

الثاني: ألا يعتدوا وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا بعث جيوشه قال "لا تقتلوا الولدان" وقال "لا تقتلوا شيخًا كبيرًا" وقال "لا تقتلوا وليدًا ولا امرأة"[٢٩]

ومن وصايا أبى بكر رضي الله عنه لأمراء الجند "لا تقتلوا امرأة ولا صبيا ولا كبيرًا هرمًا، ولا تقطعوا شجرًا مثمرًا ولا تخربن عامرًا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرًا إلا لمأكله ولا تغرقن نخلًا ولا تحرقنه ولا تغلل ولا تجبن"[٣٠]

---

[٢٨] البقرة

[٢٩] شرح معانى الآثار الطحاوي (٣/٢٢١).

[٣٠] قال ابن كثير في كتابه إرشاد الفقيه (٢/٣٢٠).

فجاء الإسلام محافظًا على الإنسان وعلى الحيوان وحتى الجماد ومثل هذه الأخلاق لن تجدها إلا في الإسلام لذلك كانوا يمكنون بفضل من الله.

فالمجتمع الذي يتحلى بحسن الخلق في إدارته وتعامله مع الآخرين هو الأقرب للتقدم والنجاح وهو وحده من يستطيع أن يحول أدوات الشر إلى دفع الظلم ورد الحق وينصر المظلوم ويطلب العلم النافع والعمل الصالح لخدمة البشرية وتقدمها لا لإيذاءها وتخلفها ولذلك تشير نصوص دينيه كثيرة إلى حسن الخلق قال -صلى الله عليه وسلم- "أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا"[٣١]

فنجد النبي -صلى الله عليه وسلم- قد ربط كمال الإيمان الذي يطلبه أي إنسان بحسن الخلق فتحقيق مكارم الأخلاق هو طريق إلى التمكين.

٤- التغيير:

مع كل حملة مسيئة تجاه النبي -صلى الله عليه وسلم- والمسلمين تأخذنا الحماسة فنلجأ لحملات مقاطعة منتجات من يسيؤون لنا ولرسولنا -صلى الله عليه وسلم- مع سيل من كتابات العبارات على التواصل الاجتماعي مثل "إلا رسول الله" أو "فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله" وغير ذلك، وهذا من المؤكد شيء جيد ومطلوب للرد الفوري حتى يعلم العالم أننا أمة مهما كنا مقصرين فلن نقبل بالإساءة تجاه نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ولكن بمجرد ما يمر وقت من الزمن ليس بالكثير من حملة الإساءة تجد الكثير ينسى ويرجع كما كان لا يبالى! وهذا في حقيقة الأمر راجع لثقافة التغيير فالتغيير له مؤثران: مؤثر خارجي ومؤثر داخلي.

---

[٣١] رواه الترمذي

المؤثر الخارجي: كالإساءة التي تجعلنا نتحمس في بادئ الأمر ولكن هذا لا يطول كثيرًا وينتهى بمرور الوقت إن لم يكن هناك مؤثر داخلي حقيقي.
المؤثر الداخلي: هو صوتك من الداخل الذي يلازمك ليل نهار، والقوة التي تكمن من داخلك، فإن كان بداخلك دافع التغيير يكون الله عونًا لك ويدفعك ويساعدك على التغيير وهذا نجده في قول الله تعالى: (إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[٣٢]
وهذه سنة ثابتة لا تختلف فالله يرفع أقوامًا ويضع أقوامًا ويغني قومًا ويفقر قومًا ويقوى أناسًا ويضعف آخرين بالتغيير، لأن التغيير هو حركة انتقال من شيء إلى شيء آخر فمن الناس من يتغير من الأسوأ إلى الأفضل ومنهم من يتغير من الأفضل إلى الأسوأ
وإن كنا الآن نحن المسلمون في أسوأ مراحلنا فلابد من التغيير. التغيير نحو ما يرضي الله حتى ننتقل من مرتبة الهزيمة والضعف إلى النصر والتمكين والنهضة...

٥- التفكر

التفكر هو مصباح العقول وهدي القلوب، وهو طريق للاكتشاف والابتكار والإبداع والعلم، التفكر طريق موصل للخالق -سبحانه وتعالى-
حث الله -سبحانه وتعالى- عباده على النظر والتفكر والتدبير وأعطى كل إنسان الوسائل التي تعينه لتحقيق ما طلب منه وكلف به، بالتفكر نصل للحقائق وأرقى العلوم والهدى

---

[٣٢] الآية ١١ الرعد.

كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحب الخلوة وكان يرقى الجبل ويجلس عليه في غار حراء بعيدًا عن الشرك وأهله وكان يقضي كل عام شهر كاملًا ولم يكن ينزل عليه الوحي إذًا ولم يكن هناك قرآن يقرأه ولا صلاة يصليها لكنه كان يتفكر في مخلوقات الله - عَزَّ وجَلّ- قال تعالى: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا)[٣٣]. حتى أنزل الله عليه الوحي
بالتفكر تصل للآفاق، كلنا نعرف قصة نيوتن والتفاحة هذا الرجل هو إسحاق نيوتن الذي كان يجلس تحت شجرة في حديقة منزله فسقطت عليه التفاحة مما جعله يفكر كثيرًا نحو كيفية سقوط التفاحة لأسفل حتى توصل لقانون الجاذبية
وتم اكتشاف الكهرباء لما تأمل العالم الأمريكي بنجامين فرانكلين عام ١٩٥٢، في البرق والصواعق.
وكذا كل الاكتشافات جاءت بالملاحظة والتدبر وهذا الفرق بين العالم والإنسان العادي، فالعالم يتدبر في كل شيء لأنه يعرف أن وراء كل شيء حكمة وحتما وراءها ثمار.
ولأن التفكر طريق موصل للخالق -سبحانه وتعالى-، وموصل للعلم والاكتشافات لذا حثنا الله -عَزَّ وجَلّ- في مواضع كثيرة على التفكر. قال تعالى:

(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)[٣٤] - علم الأحياء
(وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ)[٣٥] - علم الفلك
(وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ)[٣٦] - علم تشكل الأرض

---

[٣٣] الآية ١٩١ آل عمران
[٣٤] الآية ١٧ الغاشية
[٣٥] الآية ١٨الغاشية
[٣٦] الآية ١٩ الغاشية

(وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)[٣٧] - علم الجغرافيا
(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ)[٣٨] - علم الإنسان
وقال الله تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)[٣٩]، وفى هذه الآية أمر رباني يحث فيه على النظر والتدبر في الكون حتى نصل إلى بداية الخلق ويأمرنا الله -عَزَّ وجَلّ- فيها بتعلم الفيزياء والكيمياء والرياضيات والأحياء وكل العلوم التي من خلالها تستطيع أن تصل إلى بداية الخلق وتحقق الأمر الرباني وكذلك أمرنا الله -عَزَّ وجَلّ- بالتفكر في آيات كثيرة لما في التفكر من فوائد جمة يتبعها تقدم وازدهار وإيمان وحضارة..

٦- العلم:

حث الإسلام على العلم في عديد من الآيات والأحاديث النبوية لأهميته ومكانته فبالعلم تبنى الأمم.. والجميل أن أول ما أنزل الله -سبحانه وتعالى- على نبيه في الغار: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤))[٤٠]
١:٤ في الآيات الأولى التي نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أمر الله فيها نبيه بالقراءة، لأن القراءة هي مفتاح الثقافة والعلم والمعرفة وكذلك في نفس السورة نجد إشارة من الله على القلم لأن القلم هو أداة تدوين العلم؛ فبالعلم تصل إلى معرفة الخالق

---

[٣٧] الآية ٢٠ الغاشية
[٣٨] الذاريات ٢١
[٣٩] العنكبوت ٢٠
[٤٠] العلق

-سبحانه وتعالى-، وبالعلم تصل إلى الآفاق قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ)[41]
فكيف نحقق هذه الآية إن لم يكن بيننا علماء؟!
العلم يفتح لك أبواب الجنة وقد دلت السنة على "أن من سلك طريقًا يلتمس فيه العلم سهل الله له به طريقًا إلى الجنة"[42] وانظر إلى رقى الإسلام في تحفيزه لطلب العلم لم يقل من وصل بالعلم إلى كذا أو كذا سهل له طريق الجنة بل قال من التمس مجرد أن تبدأ وتحاول هذا في حد ذاته طريق للجنة، وقال -صلى الله عليه وسلم- "ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله"، في هذا الحديث معنى رائع وهو أن لا تتوقف عن البحث في العلم ولو افترضنا أن هناك وباء ما، لم يكتشف له دواء، وهناك عالمان عالم مسلم و عالم غير مسلم يبحثان على الدواء فربما غير المسلم الذي لا يملك مثل هذا الحديث قد يمل من البحث ويقول هذا الوباء أو المرض ليس له دواء أما المسلم طالب العلم لن يمل ولن يكل لأنه جازم على أن لكل داء دواء كما أخبره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فالبتالي سيظل إلى آخر نفس يبحث وإن لم يجد سيورث هذه الهمة لمن خلفوه ليقينه بوجود الدواء فبالعلم تتغير مفاهيم البشر وبالعلم تفسر الكثير من الظواهر الطبيعية وبالعلم تكتشف وتبتكر وبالعلم تساعد على توفير الأمن والأمان وبالعلم توفر حياة صحية جيدة، وبالعلم تحسن مستوى المعيشة وبالعلم تستراح الأمم، ولأهمية العلم لم يطلب سيدنا إبراهيم عليه السلام زيادة في المال ولا في العمر بل طلبه زيادة في العلم قال (وقل رب زدنى علمًا)[43] ولأن أصحاب العلم هم أصحاب الفضل في

---

[41] الآية ٥٣ سورة فصلت
[42] رواه مسلم
[43] طه ١١٤

التقدم بإذن الله لذلك لن يستووا مع أهل الجهل قال تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩))[٤٤] ويرفع الله -عَزَّ وجَلّ- أهل العلم أعلى الدرجات قال تعالى (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)[٤٥] وبالعلم تضبط الحياة وتملك وتتقدم، العلم قوة.

٧- العمل:

قوة بلا عمل فلا فائدة من القوة، نحن نعمل لننهض نحن نعمل لأننا أمة عمل نحن نعمل لأنه يجب علينا أن نعمل نحن نعمل لكى يصبح لنا كلمة في هذه الحياة نحن نعمل لكى يكون لنا مكان في الحياة، نحن نعمل لأنه لا يصلح أن نكون أمة مهمشة أو على جانب الحياة، بل لابد أن نكون فى قلب الحياة، نحن نعمل لأن الإيمان وحده لن يفتح لنا أبواب الجنة بل لابد من الإيمان والعمل قال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)[٤٦].
بالعمل تقوى أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- وبالعمل تغتني الأمة، والعبادة فى الإسلام لم تقتصر على الصلاة والصوم والحج والزكاة وحسب، بل العمل فى ذاته عبادة قال تعالى: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى)[٤٧].

---

[٤٤] الزمر آية ٩
[٤٥] المجادلة آية ١١
[٤٦] النساء:٥٧
[٤٧] النجم: ٣٩:٤١

وقال تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ)[٤٨]. وقال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)[٤٩].

وقال -صلى الله عليه وسلم- "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده"[٥٠] فالعمل هو الذي يوصل للنجاح والتقدم بإذن الله. العمل قيمة، قال دكتور مصطفى محمود رحمه الله "قيمة الإنسان في ما يتركه للحياة ما بين ميلاده وموته" قيمتك كإنسان فى البصمة والأثر الذي ستتركه فى الحياة لذلك لابد أن نبنى جيلًا صاعدًا قويًا عاملًا؛ فلذا لابد أن نتحرك ونتحرر من تلك القيود التي وضعنا فيها أنفسنا وأبناءنا، هذا السجن، سجن اللهو واللعب الدائم، لابد أن نبذل قصارى جهدنا فى التحرر منه وفي بناء أمتنا من جديد ونربى أبناءنا على ذلك قال تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ)[٥١].

القوة الآن هى قوة فكر وعلم وعمل فلذا وجب أن نقتضى بأوامر الله -عَزَّ وجَلّ-، ومن أروع ما سمعت قول النبي -صلى الله عليه وسلم- "إذا قامت القيامة وفى يد أحدكم فسيلة فليغرسها"[٥٢]

لم أجد مثل هذا الدستور، لا ولم ولن، إنه حقًا دستور الله -عَزَّ وجَلّ-، يحثنا النبي -صلى الله عليه وسلم- بالعمل لآخر لحظة حتى لو رأيت القيامة تقوم الآن أمامك وأنت في يدك عمل ولو بسيط فلا تتركه بل فعله دون أن تقول لن يستفاد من العمل أحد لأن الساعة تقوم، لا عليك بالنتائج، اعمل ما عليك واترك النتائج على الله ستنهض..

---

[٤٨] الجمعة:١٠

[٤٩] التوبة:١٠٥

[٥٠] رواه الطبراني

[٥١] الأنفال:٦٠

[٥٢] رواه أحمد.

تلك هي سبل النهضة السبع من وجهة نظرى ولا أعرف فربما هناك أكثر من ذلك ولكن ما أعرفه أننا إن تمسكنا واتبعنا ديننا حق الإتباع سنصبح كما كنا في مقدمة العالم، والعالم كله سيحترمنا ويقدرنا وسنملك زمام الحكم مجددًا ووقتها نكون رددنا على الإساءات حقًا...

كثير من المستشرقين المنصفين شهدوا بصدق النبي -صلى الله عليه وسلم- وصدق نبوته ورسالته وعظمته، وهنا نقف وقفة لأنه قد يقول قائل أن هناك أيضًا عدد من المستشرقين قدحوا فى النبي -صلى الله عليه وسلم-! وهنا لابد أن نفرق بين شهادة العدو للمخالف وشهادته على المخالف، فشهادة العدو والمخالف لمخالفه تكون مقبولة وتعد من أقوى أنواع الشهادات، أما شهادة المخالف على مخالفه غير مقبولة لأن الشهادة يشترط فيها التجرد، أما الشهادة لو فيها نوع من عدم التجرد أو مخافة عدم التجرد يكون فيها شك ولا تُقْبَل..
ولذلك عند القضاء لا تُقْبَل شهادة من عدو على عدوه لأن العدو قد يتحامل على عدوه لما في قلبه من عداوة ظاهرة وباطنة تجاه عدوه، أما إذا كانت شهادة العدو لعدوه وفى مصلحته فهي تُقْبَل لأن فيها تجرد تام، كيف يكره عدوه ومع ذلك يشهد له؟! إذن هو أنصف وتجرد.

وهنا نجد أن النبي -صلى الله عليه وسلم- برسالته قد أثر فى كثير من كبار المستشرقين وكبار العقليات الغربية من أهل الإنصاف، مما جعلهم يجهرون بشهادتهم لنبينا -صلى الله عليه وسلم-، لأن الباحث والمفكر المنصف لا يملك إلا أن يقف إجلالًا وتقديرًا لشخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- ورسالته، فما أجمل أن تكون الشهادة من كبار الكتاب والمفكرين وأبناء جلدة من يسُبُّون الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
وإليكم بعضٍ من تلك الأقاويل:

الفيلسوف الإنجليزي "توماس كارليل":

قال في كتابه "الأبطال": "لقد أصبح من العار على أي فرد متمدين من أبناء هذا العصر، أن يصغى إلى ما يدعيه بعض الجهال الحاقدين، من أن دين الإسلام كذب، وأن محمدًا ليس بنبي، إن علينا أن نحارب ما يشاع من مثل هذه الأقوال السخيفة المخجلة.

العلامة الألماني "كارل هيرنش بكر":

قال في كتابه "الشرقيون": "لقد أخطأ من قال أن نبي العرب دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم مبدأه السامي، إن محمدًا جدير بالتقدير ومبدأه حري بالإتباع، وليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وأن محمدًا خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال".

المستشرق الكندي الدكتور "زويمر":

قال في كتابه "الشرق وعاداته": "إن محمدًا كان ولا شك من أعظم القادة المسلمين الدينيين، ويصدق عليه القول أيضًا بأنه كان مصلحًا قديرًا، وبليغًا فصيحًا، وجريئًا مغوارًا ومفكرًا عظيمًا، ولا يجوز أن ننسب إليه ما ينافي هذه الصفات، وهذا قرآنه الذي جاء به وتاريخه يشهدان بصحة هذا الادعاء".

الدكتور "جولد تسيهر" الأستاذ بكلية العلوم جامعة بودابست:

قال في كتابه "العقيدة والشريعة في الإسلام": الحق أن محمدًا كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الوجهة التاريخية.

المستشرق الأمريكي "سنكس":

قال في كتابه "ديانة العرب": "ظهر محمد بعد المسيح بخمسمائة وسبعين سنة، وكانت وظيفته ترقية عقول البشر، بإشرابها الأصول الأولية للأخلاق الفاضلة، وبإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد هذه الحياة".

الدكتور "كلود كاهن" الأستاذ بكلية الآداب جامعة ستراسبورغ بباريس:

قال في كتابه "تاريخ العرب والشعوب الإسلامية": "اصطبغت شخصية محمد بصبغة تاريخية قد لا تجدها عند أي مؤسس من مؤسسي الديانات الكبرى".

الدكتور "مونته" أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف:

قال في كتابه "محمد والقرآن": "إن طبيعة محمد الدينية، تدهش كل باحث مدقق نزيه المقصد بما يتجلى فيها من شدة الإخلاص، فقد كان محمد مصلحًا دينيًا ذا عقيدة راسخة، ولم يقم إلا بعد أن

تأمل كثيرًا وبلغ سن الكمال بهذه الدعوة العظيمة التي جعلته من أسطع الأنوار الإنسانية في الدين".

الكاتب الإنجليزي "برنارد شو":

قال في كتابه "محمد": "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجل في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائمًا موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع الديانات، خالدًا خلود الأبد، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم، لَوُفِّقَ في حل مشكلاتنا، بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها".

العلامة الفرنسي "ساديو لويس":

قال: "لم يكن محمد نبي العرب بالرجل البشير للعرب فحسب، بل للعالم لو أنصفه الناس، لأنه لم يأت بدين خاص بالعرب، وأن تعاليمه الجديرة بالتقدير والإعجاب، تدل على أنه عظيم في دينه، عظيم في صفاته، عظيم في أخلاقه، وما أحوجنا إلى رجال للعالم أمثال محمد نبي المسلمين".

الأديب العالمي "ليو تولستوي":

قال: "يكفي محمدًا فخرًا أنه خلص أمة ذليلة دموية من مخالب شياطين العادات الذميمة، وفتح على وجوههم طريق الرقى والتقدم، وأن شريعة محمد، ستسود العالم لانسجامها مع العقل والحكمة".

البروفيسور الهندي "راماكرشنه راو":

قال في كتابه "محمد النبي": "لا يمكن معرفة شخصية محمد بكل جوانبها، ولكن كل ما في استطاعتي أن أقدمه هو نبذة عن حياته من صور متتابعة جميلة، فهناك محمد النبي، ومحمد المحارب... ومحمد رجل السياسة، ومحمد الخطيب، ومحمد المصلح، ومحمد ملاذ اليتامى، وحامى العبيد، ومحمد محرر النساء، ومحمد القاضي، كل هذه الأدوار الرائعة في كل دروب الحياة الإنسانية تؤهله لأن يكون بطلًا".

الدكتور النمساوي "شبرك":

قال: "إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها، إذ أنه رغم أميته، استطاع أن يأتي بتشريع سنكون نحن الأوروبيون أسعد ما نكون إذا توصلنا إلى قمته".

القس الفرنسي "لوزون":

قال: "ليس محمد نبي العرب وحدهم، بل هو أفضل نبي قال بوحدانية الله تعالى".

الكاتب والمؤرخ الفرنسي "لامارتين":

قال: "إذا أردنا أن نبحث عن إنسان عظيم تتحقق فيه جميع صفات العظمة الإنسانية فلن نجد أمامنا سوى محمد الكامل".

الدكتور "هانز كونج" عالم اللاهوت السويسري:

قال: "محمد نبي حقيقي بمعنى الكلمة، ولا يمكننا بعد، إنكار أن محمدًا هو المرشد القائد على طريق النجاة".

بوسورث سميث:

قال في كتابه "محمد والمحمدية"،: لقد كان محمد قائدًا سياسيًا وزعيمًا دينيًا في آن واحد. لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة. ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت، إذا كان لأحد أن يقول إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها.

سانت هيلر:

قال "كان محمد رئيسًا للدولة وساهرًا على حياة الشعب وحريته، وكان يعاقب الأشخاص الذين يجترحون الجنايات حسب أحوال زمانه وأحوال تلك الجماعات الوحشية التي كان يعيش النبي بين ظهرانيها، فكان النبي داعيًا إلى ديانة الإله الواحد وكان في دعوته هذه لطيفًا ورحيمًا حتى مع أعداءه، وإن في شخصيته صفتين هما من أجلّ الصفات التي تحملها النفس البشرية وهما العدالة والرحمة".

المفكر الفرنسي لامارتين:

قال هذا هو محمد -صلى الله عليه وسلم- الفيلسوف، الخطيب، النبي، المشرع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية التي تدعو إلى عبادة حقة، بلا أنصاب ولا أزلام، هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة. هذا هو محمد -صلى الله عليه وسلم- بالنظر لكل مقاييس العظمة البشرية، أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-؟

آن بيزيت:

"من المستحيل لأي شخص يدرس حياة وشخصية نبي العرب العظيم ويعرف كيف عاش هذا النبي وكيف علم الناس، إلا أن يشعر بتبجيل هذا النبي الجليل، أحد رسل الله العظماء.

مايكل هارت:

قال: إن اختياري محمدًا، ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ، قد يدهش القراء، ولكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين: الديني والدنيوي.

دُرّاني:

قال "أستطيع أن أقول بكل قوة أنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل في نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد -صلى الله عليه

وسلم- لما غمره به من حب وعون وهداية وإلهام؛ فهو القدوة الطيبة التي أرسلها الله رحمة لنا وحبًا بنا حتى نقتفي أثره".

نصري سلهب:

قال "هنا عظمة محمد -صلى الله عليه وسلم- لقد استطاع خلال تلك الحقبة القصيرة من الزمن - أن يحدث شريعة خلقية وروحية واجتماعية لم يستطعها أحد في التاريخ بمثل تلك السرعة المذهلة".

السير موير:

قال "إن محمدًا نبي المسلمين لقب بالأمين منذ الصغر بإجماع أهل بلده لشرف أخلاقه وحسن سلوكه، ومهما يكن هناك من أمر فإن محمدًا أسمى من أن ينتهي إليه الواصف، ولا يعرفه مَن جَهِلَهُ، وخبير به من أمعن النظر في تاريخه المجيد، ذلك التاريخ الذي ترك محمدًا في طليعة الرسل ومفكري العالم".

إدوارد لين الإنكليزي في كتابه " أخلاق وعادات المصريين":

قال إن محمدًا كان يتصف بكثير من الخصال الحميدة، كاللطف والشجاعة ومكارم الأخلاق، حتى أن الإنسان لا يستطيع أن يحكم عليه دون أن يتأثر بما تتركه هذه الصفات في نفسه من أثر، كيف لا، وقد احتمل محمد عداء أهله وعشيرته بصبر وجَلَد عظيمين، ومع ذلك فقد بلغ من نبله أنه لم يكن يسحب يده من يد من يصافحه حتى ولو كان يصافح طفلًا، وأنه لم يمر يومًا من الأيام بجماعة

رجالًا كانوا أو أطفالًا دون أن يُقْرِئَهم السلام، وعلى شفتيه ابتسامة حلوة، وقد كان محمد غيورًا ومتحمسًا، وكان لا يتنكر للحق ويحارب الباطل، وكان رسولًا من السماء، وكان يريد أن يؤدي رسالته على أكمل وجه، كما أنه لم ينس يومًا من الأيام الغرض الذي بُعِثَ لأجله، ودائمًا كان يعمل له ويتحمل في سبيله جميع أنواع البلايا، حتى انتهى إلى إتمام ما يريد.

المؤلف الكبير ماكس فان برشم:

قال في مقدمة كتابه "العرب في آسيا": الحق أن محمدًا هو فخر للإنسانية جمعاء وهو الذي جاءها يحمل إليها الرحمة المطلقة فكانت عنوان بعثته "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

مهاتما غاندي:

قال "أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعًا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقاءه وأتباعه، وشجاعته مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات هي التي مهدت الطريق، وتخَطَّت المصاعب وليس السيف، بعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول وجدت نفسي أسفًا لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة".

سنرستن الآسوجي أستاذ اللغات السامية:

قال "إننا لم ننصف محمدًا إذا أنكرنا ما هو عليه من عظيم الصفات وحميد المزايا، فلقد خاض محمد معركة الحياة الصحيحة في وجه الجهل والهمجية، مصرًا على مبدئه، وما زال يحارب الطغاة حتى انتهى به المطاف إلى النصر المبين، فأصبحت شريعته أكمل الشرائع، وهو فوق عظماء التاريخ".

ساديو لويس الفرنسي:

قال"لم يكن محمد نبي العرب بالرجل البشير للعرب فحسب بل للعالم، لو أنصفه الناس، لأنه لم يأت بدين خاص بالعرب، وأن تعاليمه الجديرة بالتقدير والإعجاب تدل على أنه عظيم في دينه، عظيم في أخلاقه، عظيم في صفاته، وما أحوجنا إلى رجال للعالم أمثال محمد نبي المسلمين."

القس ميشون الألماني في كتابه "سياحة دينية في الشرق":

قال "إنه لمن المحزن أن يتلقى المسيحيون عن المسلمين روح التعامل وفضائل حسن المعاملة، وهما أقدس قواعد الرحمة والإحسان عند الشعوب والأمم، كل ذلك بفضل تعاليم نبيهم محمد"

غوستاف لوبون:

قال "إذا ما قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد -صلى الله عليه وسلم- من أعظم من عرفهم التاريخ، وقد أخذ علماء

الغرب ينصفون محمدًا -صلى الله عليه وسلم- مع أن التعصب الديني أعمى بصائر مؤرخين كثيرين عن الاعتراف بفضله..".

لورافيشيا فاغليري:

"كان محمد -صلى الله عليه وسلم- المتمسك دائمًا بالمبادئ الإلهية شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحدة. لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعًا الأناة دائمًا اعتقادًا منه بأن الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم، وإخراجهم من الظلام إلى النور، لقد عرف جيدًا أن الله تعالى لا بد أن يدخل آخر الأمر إلى القلب البشري.

وهكذا كما رأينا، كيف أن ديننا الحنيف قد أثَّر في كثير من كبار العقليات الغربية من أهل الإنصاف، مما جعلهم يجهرون بشهادتهم لنبينا -صلى الله عليه وسلم- ورسالته إما تصريحا أو إشارة من خلال مدح حضارتنا الإسلامية عبر التاريخ، وهذا على مرأى ومسمع من العالمين، رغم أنف المعاندين والحاقدين، فشهدوا شهادة عدل وإحسان وإن لم يسلموا، لأن الباحث الغربي المنصف لا يملك إلا أن يقف إجلالًا لشخصية نبينا ورسالته.

ومن هنا كان من المناسب أن يكون الردُّ عليهم من كتابات أبناء جلدتهم من كتابهم ومفكريهم، أولئك النَّفر من المحايدين الذين أبوا على أنفسهم أن يلووا أعناق النصوص ويقلبوا الحقائق التاريخية، أو يختاروا منها ما يحقق غايتهم، هؤلاء القلائل الذين التزموا ما يقتضيه البحث العلمي من الأمانة العلمية والأخلاقية في العرض والأخذ والرد.

ورفعنا لك ذكرك

منذ بدأ الخليقة إلى يومنا هذا لم ولن يشهد التاريخ رجل يذكر اسمه ويرفع كالنبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا خطيب ولا مؤذن ولا متشهد في الصلاة إلا ويذكر اسم النبي صل الله عليه وسلم، فاسم النبي يذكر قرابة ٥٨ مليار مرة فى اليوم الواحد وهذا أقل عدد للمرات، هذا بدون حساب من يذكر اسم النبي تقرُّبًا إلى الله أو فى صلوات السنن والنوافل، ففي إحصاء عام ٢٠١٩ عدد المسلمين تجاوزوا مليار و٩٠٠ مليون شخص

ولو إفترضنا أن مليار ونصف فقط هم من يلتزمون بالخمس صلوات هذا يعني أن اسم النبي يذكر

في النصف الأول من التشهد مرتين، والتشهد الأخير يُقرأ كاملًا أي ٦ مرات إذن الإجمالي ٨ مرات في الصلاة الواحدة، يعني في ٤ صلوات يذكر اسم النبي ٣٢ مرة، و تشهد واحد في صلاة الفجر يذكر فيه ٦ مرات، إذن يساوي إجمالي اليوم ٣٨ مرة للمسلم الواحد

في اليوم الواحد، يعني ٣٨ × مليار ونصف مليار = ٥٧ مليار مرة في اليوم، هذا بخلاف ارتفاع ذكر النبي صلوات الله عليه، في المآذن، في كل أذان وإقامة يذكر فيها إسم النبي ثلاث مرات، إذن ٣ × ٥ صلوات = ١٥ مرة وعدد المساجد في العالم حوالي ٤ مليون مسجد، إذن ١٥× ٤ مليون = ٦٠ مليون مرة يصدح بها كل مؤذنين العالم علي مدار ٢٤ ساعه نظرًا لاختلاف المواقيت

بل حتى من يسيؤون إليه صلوات ربى عليه يشاركون في ارتفاع اسمه!!

هذا فضلًا على إعلاء شأنه فى قلوب أمته ومحبيه.

هو يعلو ويرتفع وهم يخسفون، صدق الله العظيم الذي قال (ورفعنا لك ذكرك).

قم بتنزيل برنامج QR CODE Scanner من Play Store لقراءة الأكواد

ضيف هاتف الدار على موبايلك مباشرة

لزيارة موقع الدار

لزيارة صفحة الدار

للتواصل مع الدار واتس آب

مجلة الدار لإصداراتها الورقية

لقد وددت أن أترك أثرًا من خلال هذا الكتاب؛ حتى أنال به شرف الدفاع عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد بدأت عملي هذا بتسليط الضوء على محاربة أهل الباطل للحق منذ قديم الأزل، ومِن ثَمّ عرّفْتُ بالنبى -صلى الله عليه وسلم- وبيئته والابتلاءات التي مَرّ بها، وكذا الحالة التى كانت عليها الدنيا قبل مجيئه إليها لينيرها برسالته العصماء، وفوق كل ذلك وضعت جاهدًا سبعة سُبُلٍ عملية للدفاع عنه -صلى الله عليه وسلم- ألا وهي «الصبر، الثقة بالله، التحلي بالأخلاق، التغيير، التفكر العلم، العمل»، وبيّنْتُ كل سبيل منها، سائلًا الله -عز وجل- الإخلاص والتوفيق ، وأن ينفعنا به في الدنيا والآخرة .

محمد سيد صالح

حاصل على :

- بكالوريوس إرشاد سياحى
- خريج أكاديمية صناع المحاور لتأهيل المحاور والرد على الشبهات
- خريج أكاديمية زاد للعلوم الشرعية العديد من الدورات المختصة فى الرد على الشبهات

انجازاتـــه :

- قدم برنامجا تليفزيونيا على قناة المحبة الفضائية بعنوان " حدائق "
- العديد من الحوارات والمناظرات المسموعة والمرئية وعبر السوشيال ميديا
- دون عدداً من المقالات والأبحاث نشرتها صحف ومواقع إخبارية

مؤلفاتـه :

- كتاب " لماذا الإسلام وسط الزحام ؟! "
- كتاب " نساء مصر بين التقليد الغربى وعدل الإسلام "
- كتاب " ورفعنا لك ذكرك "

تصميم : أحمد جابر